١٧ سبتمبر ٢٠٢١

المعماري المُعلِّم
عصام صفي الدين

فيلا أوديسي Villa Odyssey

بمصر الجديدة ... ش نزيه خليفة

ضاحية مصر الجديدة.... أولى كانت ضاحية وجميلة ومثالية منذ أوائل القرن العشرين وحتى منتصف سنوات الستينيات، وقبل سوء إدارة العمران الذي بدأ في سنوات الستينيات خاصة بعد تأميم شركة مصر الجديدة، وحيث كانت من الناحية المعمارية حاوية لاجتهادات في محاكات عمارة مصر المملوكية، بالإضافة إلى ما استجد من طرز وافدة مقبولة وقد تعصرت، وكان لكل مكان وظيفته التي لا يسمح بتغييرها حرصا على استمرارية خطة شركة مصر الجديدة، حتى مع ما حدثته الشركة وقتها من إتجاهات للنمو المساحي في حدود الاحتفاظ بالتوازن الصحي والجمالي للضاحية.

ثم حدثت التدهورات تباعاً، والتشوهات للواجهات، وهدم للمساكن الخاصة، التي كانت كل منها لأسرة أو لعدد محدود من الأسر، وصارت بنايات تحوي أحيانا أكثر من مائة أسرة، على مدى أكثر من أربعين عاما من اللامبالاة، وعدم الاحتجاج من ذي من السكان الأصليين أو الوافدين إليها، وتغيرت وظائف الأماكن، وزادت الكثافات السكانية والبنائية والمرورية، وضاع كل الجميل وحل السائد الرخيل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان لابد من هذه المقدمة المشوبة بالحزن، وبسود التركة المملأة بكل أنواع المشكلات العمرانية التي وصلت إليها، خاصة الازدحام، وسوء الصورة البصرية، والتي زادت أيضا بوصولها كنطاق إلى كونها معبرا لمسارات متعددة لمحاور والأتوبيسات ما بين أحياء القاهرة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، بالإضافة إلى سيطرة رأس المال غير المثقف وتأثيراته السلبية.

ومع هذا كله ظل البعض القليل من سكانها الأصليين يحتفظون بما يمكن، وفي حال مقاومة للقبح، وتأكيدا نابضا ببقايا من الجمال، وهم من الذين لم يقبلوا إغراءات المال دون هدم ودون بيع، حتى لو كان بعضهم قد هجر مصر الجديدة وانتقل إلى مواضع أخرى جديدة، إضطرارا .... رغم الضيق بأنواعه.

ومن أمثلة ذلك كانت هذه الدار أو هذه الفيلا، شارع تريم خليفة، مجاورة لكنيسة البازيليك، وأمامها مباشرة ذلك القصر الصغير الجميل الذي تم فيه عقد قران جلالة الملك فاروق والملكة فريدة، أما هذه الدار ذات الفيلا محل حديثنا فكانت لرجل مثالي عليه رحمة الله، متمتعا بالحس الجمالي، والاهتمام بالفنون وبالحرف وبجمع المقتنيات ذات القيمة، ومن عدة طرز، ثم جاءت السيدة نجوى مهدي التي وعت واستوعبت كل ما أشرنا إليه، وهي أصلا من سكان مصر الجديدة، وتتمتع بالحس الفني والإبداعي، وتمارس إبداعات من أعمال الحلي من الفضة ومن الأحجار الكريمة، وصديقة لجمع كبير من الفنانين التشكيليين، رغم أنها أصلا ضمن من تخرجوا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وغلبت عندها النزعة الفنية، زيتها توجهات أخرى في ممارسات الحياة، فكان الاتفاق على تأسيس كيان ونشاط فني يقوم على بضعة من المساعدين الشباب.

وتحول المكان الدار ذو الفيلا، والحديقة والممرات الجانبية والخلفية إلى مساحات وقاعات عرض وتسويق للفنون التشكيلية، ما بين لوحات متفاوتة المساحات، ومن مجموعة من الفنانين المشهورين وأيضا من الشباب وكذلك إبداعات من تماثيل ومنحوتات، وقطع فنية وأوانٍ ومشغولات ؟

متنوعة بدوية تلك بين بدوية وحلي وستائر وزدادات وأجهزة قديمة من التي كانت تملأ بيوتنا زمان، إلى جانب أثاث بغرف طرز وأدوات كبيرة من قطع الشعبابيك والأبواب المرفوعة من منازل تم هدمها في الثمانينات السالفة، وكلها عليها سمة الماضي وعبق التاريخ.

قامت السيدة نجوى بإعداد المكان عبر الأشهر القليلة الماضية وتجتهد في أن يكون الأول افتتاح قريبا، حيث حدث أن تصحبن الصديق العزيز السفير الفنان يسري القويضي بزيارة المكان منذ الأسبوع الماضي، مرشحا إياي للسيدة نجوى في أن أسهم بالرأي والخبرة، وتم تحديد موعد زيارتي، وقمت بالزيارة والمعاينة أول أمس الأربعاء ٥ (سبتمبر ٢٠٢١) فإذا بي أندهش .... وأسعد وأستمتع بالمكان وبالمحتوى وبالتوجهات، مما جعلني - رغم انشغالي الدائم - في حماسة لاستجماع الفكر وإبداء الرأي والاجتهاد في إضافة مقترحات إدارية وتسويقية وثقافية.

وبناء عليه تم الاتفاق على وضع خطة وملامح ومحتوى عام لنشاط ثقافي موازي يتمثل في ندوات وندوات وجلسات نقاش، وفق جدول زمني مناسب، ووفق منهج خاص متوافق مع المكان وإمكاناته، ونوعية من نتوقع وفادتهم، سواء للمعاينة أو للتسوق والاقتناء، أو الرغبة في الإدراك الثقافي الفني والجمالي والنقدي.

وهكذا أجد نفسي دائما مشغولا بما أحب، وما أعتقد في جدواه ..... وأسأل الله البركة والتوفيق للمكان وللقائمة عليه وللمشاركين فيه.

٢٠٢١/٩/١٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

EGYPT

The Impressions of
Coptic Art